جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الاستفهام المُعْرِب عن الأمر في آي الذكر الحكيم " مقاماته ودلالته "

The Interrogative Question Expressing the Matter in the Verse of the Wise Qur'an. "His positions and Significance"

إعداد

د. عبدالرحمن أحمد عبدالله المقري

قسم اللغة العربية ،كلية العلوم والآداب بالمخواة ، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الثاني (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الاستفهام المُعْرِب عن الأمر في آي الذكر الحكيم " " مقاماته ودلالته "

عبدالرحمن أحمد عبدالله المقري

قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب بالمخواة، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإليكتروني: *abd-elrahman@gmail.com*.

الملخص

يسلك التعبير عن المعنى في العربية عامة، والبيان القرآني على وجه الخصوص اتجاهين، أولهما: اتجاه يقوم علي التعبير عن المعنى بالصور الصريحة أو الوضعية، وثانيهما: الاتجاه القائم على التعبير عن المعنى بالصور غير الصريحة أو غير الوضعية، أو الصور التلويحية الإشارية. وإذا كانت الصور الوضعية أو الصريحة محدودة، شأنها شأن التراكيب اللغوية، فإن الصور غير الصريحة غير محدودة، وتحتاج في بيانها إلي تنقيب مع فضل تدبر وتأمل، لاعتمادها على السياق والقرائن في استخلاصها وكشفها، ومن هذا المنطلق كان هذا البحث الذي يدور حول التعبير عن معنى الأمر بغير صورته الصريحة في عدد من آيات الذكر الحكيم من خلال استخدام صورة أسلوب الاستفهام، ومن ثم كان عنوان البحث: " الاستفهام المُعْرِب عن الأمر في آي الذكر الحكيم " " مقاماته ودلالته " وقد تناول البحث بالدراسة التحليلية عددًا من النماذج القرآنية، التي خرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى الأمر، مبينًا أثر المقام، والأغراض الدلالية لهذا الاستعمال البلاغي في الآيات مناط الدراسة. وقد اعتمد البحث في ذلك على المنهج الوصفي، متخذا من الإجراءات التحليلية وسيلة للعرض والدراسة. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، نماذج تحليلية لبعض للآيات القرآنية، ثم خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الاستفهام، الأمر، المقام، الأغراض، الدلالة.

The Interrogative Question Expressing the Matter in the Verse of the Wise Qur'an.

"His positions and Significance"

Abdul Rahman Ahmed Abdullah Al-Muqri
Department of Arabic Language, College of Science and Arts in Al-Makhwah, Al-Baha University, Kingdom of Saudi Arabia.

E-mail *:abd-elrahman@gmail.com*

Abstract :

The expression of meaning in Arabic in general, and the Qur'anic statement in particular, follows two directions. The first is a direction based on expressing the meaning with explicit or positivist images, and the second is a direction based on expressing the meaning with non-explicit or non-situational images, or indicative images. If the positive or explicit images are limited, like linguistic structures, then the non-explicit images are not limited, and in their clarification they need to be explored with the benefit of contemplation and contemplation, because they rely on context and evidence in extracting and revealing them, and from this standpoint this research, which revolves around expressing the meaning of... The command is not in its explicit form in a number of verses of the Wise Qur'an through the use of the form of an interrogative style, and hence the title of the research was: "The interrogative that expresses the command in the verses of the Wise Qur'an" "its positions and significance." The research dealt with an analytical study of a number of Qur'anic models, from which it emerged Questioning from its true meaning to the meaning of the command, showing the effect of the position, and the semantic purposes of this rhetorical use in the verses is the focus of the study. The research relied on the descriptive approach, using analytical procedures as a means of presentation and study. The nature of the research required that it consist of an introduction, a preface, three sections, analytical models of some Qur'anic verses, then a conclusion, and a list of sources and references.

Keywords: *The Holy Qur'an, Question, Command, Position, purposes, significance.*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

– وبعد –

ففي ضوء القرآن الكريم، وفي هدي من أسلوبه الحكيم، ازدهر علم البلاغة العربية، وتشعبت فروعه، فالقرآن الكريم المثل الأعلى للبلاغة العربية.

ومن هنا كان اهتمام العلماء والباحثين بهذا النظم القرآني المعجز لاستخراج كنوزه، وبعث خباياه، واستكناه حقائق تعبيره، وجماليات أسلوبه وتراكيبه، لعلهم يجدون لأنفسهم موضع قدم بين هذا التراث الخالد، فيضيفون ولو لبنة إلى هذا الصرح العظيم، وما أعظم قول السكاكي رحمه الله: " ولله در شأن التنزيل؛ لا يتأمل العالم آية من آياته، إلا أدرك لطائف لا تسع الحصر ".

وقد حفل الذكر الحكيم بالعديد من الأساليب العربية ذات القيمة البلاغية العالية، من ذلك أسلوبا الأمر والاستفهام اللذان يعدان من أدق مباحث الإنشاء وأجملها، وأغزر قوالبها وألطفها.

وتعبير الأساليب اللغوية عن المعنى في العربية بصفة عامة، وفي البيان القرآني خاصة يتخذ أشكالا وصورًا متعددة، بعضها دال على المعنى صراحة عند تجرده من القرائن الصارفة عنه إلى غيره من المعاني، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الصورة الوضعية للمعنى أو الصورة الصريحة، وبعضها دال على ذلك المعنى تلويحا بمعونة السياق والقرائن، وهو ما يمكن أن نسميه الصورة غير الصريحة ".

ومن باب التعبير عن المعنى بالصور الضمنية أو غير الصريحة، ما نراه من مجيء التعبير عن معني الأمر في صورة غير صورته المعهودة، وذلك عن طريق أسلوب الاستفهام، ولا شك أن مثل هذا التعاور بين الأساليب يأتي لأسرار وأغراض

بلاغية، جديرة بأن تجذب نظر الباحثين إليها، في محاولة لاستكناه ولو بعضًا من وجوه الإعجاز القرآني.

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث الذي يقوم على جمع ودراسة للآيات القرآنية التي استعمل فيها الاستفهام علي غير أصله للدلالة على الأمرية، في محاولة لبيان أثر المقام القرآني في ذلك، وما يستتبعه من أغراض بلاغية ودلالية فكان عنوان البحث:

الاستفهام الـمُعْرِب عن الأمر في آي الذكر الحكيم "" مقاماته ودلالته "

إشكالية البحث ومنهجه:

ينشد البحث ـ من خلال استعراض مجيء الاستفهام القرآني للأمر في بعض آي الذكر الحكيم ـ الوصول إلى إجابات عن التساؤلات التالية:

هل يخرج أسلوب الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى الأمر؟

ما الصور التي يرد عليها الأمر عن طريق الاستفهام؟ وما مدى حرص العلماء على استخراج تلك الصور، وهل كانت آراؤهم تتفق حول الصور؟

هل للمقام القرآني والقرائن السياقية أثر في هذا الاستعمال؟ وما الأغراض البلاغية والدلالية المستفادة من ذلك اللون من ألوان التعبير القرآني؟

أما عن **المنهج المتبع** في البحث قد سرت في بحثي هذا وفق المنهج الوصفي متخذًا من التحليل إجراء للوصول إلى الأهداف المرجوة من هذا البحث.

الدراسات السابقة:

عند تأمل الدراسات السابقة لهذا الموضوع نجد أنها قليلة جدًا، خاصة فيما يتعلق بدراسة هذه الجزئية، وهى خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى الأمر، أو مجيء الأمر في صورة الاستفهام، فهذه الجزئية – على حد علمي – لم

يتطرق لها أحد من الدارسين، ومع هذا فقد أفدت من عدد من الدراسات، يأتي في مقدمتها:

أفدت من دراسة أعدها الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، والموسومة بـ (التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم) وهى دراسة في الاستفهام بوجه عام، فلم يكن فيها اهتمام بخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي في مؤلفه، حيث إنّ الدراسة اقتصرت على أنواع الاستفهام الإنكاري أو التقريري.

كتاب " دراسات لأسلوب القرآن " للشيخ عبد الخالق عضيمة، فقد تناول فيه الشيخ نماذج من الآيات التي جاء فيها أسلوب الاستفهام دالا على الأمر، مع إشارة إلى بعض العلماء الذين ذكروا إفادته معنى الأمر، دون أي خوض في المسائل.

البحث الموسوم بـ " أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم "، للباحث: محمد إبراهيم محمد شريف، وهو بحث قدم لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد بباكستان تحدث فيه الباحث عن معاني حروف الاستفهام، مع إشارة خفيفة إلى أن الاستفهام قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معنى الأمر، لكن من دون غوص في التفاصيل التحليلية لمظهر ذلك في الآيات القرآنية.

ولا أزعم هنا أنني قد تناولت كلّ الآيات التي خرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى الأمر في القرآن الكريم، فذلك أمر يحول دونه الرغبة في الإيجاز ومن ثم اقتصرت على بعض الآيات فتناولتها بالتحليل والبسط.

هذا ..... والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما أقبلت عليه، وحسبي أنني قد بذلت قصارى جهدي، كما أسأله عز وجل تحقيق ما تصبو إليه نفسي، وأن يغفر لي زلاتي، فإنه خير مسئول وأعظم مأمول.

خطة البحث ومحتواه:

اقتضت طبيعة البحث أن يصدر في مقدمة وتمهيد، ونماذج تحليلية، ثم خاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

ففي **المقدمة** حديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

وأما **التمهيد** فجاء معقودًا للحديث عن أسلوبي الاستفهام والأمر من جهة التعريف، والمعاني الوضعية والمجازية لكل منهما، وأثر السياق في ذلك كله.

المبحث الأول: الاستفهام المعرب عن الأمر الطلبي.

المبحث الثاني: الاستفهام المعرب عن الأمر لدلالة التنبيه.

المبحث الثالث: الاستفهام المعرب عن الأمر لدلالة التعريض.

وقد اندرج تحت هذه المباحث نماذج تحليلية لعدد من الآيات القرآنية التي جاء فيها الاستفهام دالا على الأمر، مع بيان أثر المقام في هذا التحول التعبيري، وأغراضه الدلالية، وقد اتبعت في دراسة هذه النماذج الخطوات التالية:

١ ـ إيراد الآية القرآنية مناط البحث مخرجة برقمها مع ذكر اسم السورة الواردة فيها.

٢ ـ ذكر المعنى العام المسوق له الآية مستخرجا من كتب التفسير.

٣ ـ التنبيه على موطن الصورة البلاغية المتضمنة دلالة الاستفهام على الأمر، أو مجيء الأمر في صورة الأسلوب الاستفهامي.

٤ ـ الكشف عن أثر السياق القرآني بنوعيه المقالي والمقامي في العدول التعبيري بدلالة الاستفهام على الأمر، مصحوبا بإيراد أراء العلماء وموقفهم من ذلك.

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج المستخرجة من ثنايا البحث.

فهرس المصادر والمراجع: واحتوي أهم ما تم الرجوع إليه من مصادر خلال البحث.

هذا.. ومع صغر حجم البحث من الناحية الورقية؛ إلا أن العمل فيه لم يكن أمرًا هينًا، لأن تصيُّد المعاني المجازية للاستفهام في القرآن الكريم يحتاج إلى كثير من الدقة والروية في استنباط هذه المعاني، والأناة وإطالة النظر فيما قاله علماء البلاغة والمفسرون في ذلك، ناهيك عن الحذر العام عند تجلية معاني النظم القرآني بوصفه كلام العزيز الحكيم.

التمهيـــد

" الاستفهام والأمر " التعريف والمعاني وتأثير السياق فيهما "

من البديهي أن الكلام يقسم لدى علماء البلاغة إلى نوعين: خبر، وإنشاء، يقول السيوطي: " اعْلَمْ أَنَّ الْحُذَّاقَ مِنَ النُّحَاةِ وَغَيْرِهِمْ وَأَهْلِ الْبَيَانِ قَاطِبَةً عَلَى انْحِصَارِ الْكَلَامِ فِيهِمَا "(١) والإنشاء ينقسم عندهم كذلك إلى قسمين:

القسم الأول: إنشاء غير طلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، مثل: أفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، ونحوها، (٢)

القسم الثاني: إنشاء طلبي: وهو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب(٣) ويعد الإنشاء الطلبي مجال اهتمام البلاغيين، وله عندهم خمسة أنواع هي: الاستفهام، والتمني، والأمر، والنهي، والنداء (٤).

والذي يعنينا من هذه الأنواع المتقدمة هو النوع المسمى بـ " الاستفهام " الذي هو مناط البحث، فأقول:

أولا: الاستفهام " الاستفهام "، هو أهم فروع وأنواع الإنشاء الطلبي؛ ويعرف الاستفهام البلاغي بأنه:

" طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة، ويعنى بالصورة: المعلوم، وقيل: العلم. وعرفه السيوطي بقوله: " طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه (٥).

---

(١) ينظر/ الإتقان ٣/٢٥٦.
(٢) ينظر/ مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني ص٦٤.
(٣) ينظر/ الإيضاح للخطيب القزويني، ص١٠٨.
(٤) ينظر/ المطول، شرح مفتاح العلوم للتفتازاني، ص٤٠٦.
(٥) الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، ٧/٤٣.

والصورة التي يطلب حصولها في الذهن إن كانت عن وقوع نسبة بين أمرين يعنى من جهة مطابقتها للواقع- أو عدم مطابقتها له، فحصولها- أو إدراك تلك الصورة والتصديق ، وعلي العكس من ذلك إن لم تكن تلك الصورة المطلوب حصولها في الذهن عن وقوع نسبة أو عدم وقوعها - بل كانت موضوعًا أو محمولًا أو نسبة مجردة أو اثنتين من هذه الثلاثة أو الثلاثة – فهو التصور.

وبناء على ما تقدم يعرف التصديق بأنه: إدراك مطابقة النسبة الكلامية للواقع أو عدم مطابقتها له. ويعرف التصور بأنه: إدراك الموضوع أو المحمول أو النسبة المجردة أو اثنين من هذه الثلاثة أو الثلاثة. والفرق بين الاستفهام عن التصديق، والاستفهام عن التصور يتمثل في جهتين:

الأولى: حقه أن يؤتي بعده بأم المنقطعة دون المتصلة، والاستفهام عن التصور بعكس ذلك.

الثانية: أن الاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها وانتفائها والاستفهام عن التصور يكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين.

وللاستفهام ألفاظ موضوعة له، وهي نوعان: أسماء، وحروف.

أما الأسماء فهي: مَنْ، وما، وماذا، وأَيّ، وكم، وكيف، ومتى، وأيَّان، وأين، وأنَّى. وأما الحروف فهي: الهمزة، وهل، وما، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان[1] والاستفهام كغيره من الأساليب اللغوية له دلالتان:

الأولى: الدلالة (الوضعية) أي: الدلالة الموضوع لها في أصل اللغة، وهذه الدلالة هي: طلب الفهم، يعني: أن المستفهم يطلب فهم شيء يجهله من المخاطب بالاستفهام.

---

(١) ينظر/ الإيضاح للقزوينى ٣/٥٥ .

الثانية: الدلالة (المجازية) وهي الدلالة المغايرة للدلالة الوضعية للاستفهام، وذلك عندما لا يكون المستفهم في حاجة إلى فهم شيء من المخاطب عن طريق الاستفهام، بل تكون هناك معان يتطلبها المستفهم، غير طلب الفهم، هذه المعاني يحددها سياق الكلام ويقتضيها المقام [١].

يقول السيوطي: " وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ صِيغَةُ الِاسْتِفْهَامِ فِي غَيْرِهِ مَجَازًا، وَأَلَّفَ فِي ذَلِكَ الْعَلَّامَةُ شمس الدين ابن الصَّائِغِ كِتَابًا سَمَّاهُ " رَوْضُ الْأَفْهَامِ فِي أَقْسَامِ الِاسْتِفْهَامِ "قَالَ فِيهِ:" قَدْ تَوَسَّعَتِ الْعَرَبُ فَأَخْرَجَتِ الِاسْتِفْهَامَ عَنْ حَقِيقَتِهِ لَمَعَانٍ، أَوْ أَشْرَبَتْهُ تِلْكَ الْمَعَانِي وَلَا يُخْتَصُّ التَّجَوُّزُ فِي ذَلِكَ بِالْهَمْزَةِ خِلَافًا لِلصَّفَارِ"[٢].

ويقرر علماء البلاغة أن دلالة الاستفهام على معنى الأمر من قبيل الدلالة المجازية بطريق المجاز المرسل لعلاقة الإطلاق والتقييد[٣].

والدلالة المجازية التي يخرج إليها الاستفهام من معانيه الوضعية، تعد من أهم مزايا أسلوب الاستفهام لكثرة أغراضها ولطائفها، وهذه الدلالة تفهم من القرائن السياقية والمقامية للكلام. وقد ألمح (القزويني) – بعد أن ذكر المعاني الوضعية لأدوات الاستفهام – إلى أهمية السياق في كشف المعاني المجازية له فقال: " ثم إن هذه الألفاظ كثيرًا ما تستعمل في معانٍ غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام"[٤].

ولاشك أن السياق بنوعيه المقالي والمقامي يلعب دورًا هاما في الكشف عن المعاني المقصودة من أسلوب الاستفهام، فالسياق مصدر القرائن للمعنى المقصود

---

(١) ينظر/ التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبدالعظيم المطعني ٤/١.

(٢) ينظر/ الإتقان ٢٦٧/٣.

(٣) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع د / حسن الجناجي ص.٢١٦.

(٤) الإيضاح، القزويني، ص١١٢.

من الكلام [١] ، وله أثره في تحديد المراد من أساليب الاستفهام؛ ولما كانت أدوات الاستفهام متنوعة المعاني، كان الاعتناء معها بالسياق أوجب وألزم، فقد يخفى معنى الاستفهام بخفاء السياق، وذلك كما في قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾[٢].

فقد ذكر (أبو حيان) أن الخطاب إذا كان للمنافقين فمعناه التوبيخ والإنكار، ويحتمل أن يكون خطابًا للمؤمنين فيكون معنى الاستفهام: التقرير، وإن كان خطابًا للرسول – صلى الله عليه وسلم – فهو خطاب تعظيم، والاستفهام فيه للتعجب [٣].

وعند خروج الاستفهام من الدلالة الوضعية إلى الدلالة المجازية ينقسم إلى قسمين: استفهام للتقرير، واستفهام للإنكار، وهذان القسمان الرئيسان يتولد عنهما دلالات كثيرة ذكر (الزركشي) منها أكثر من خمس وعشرين دلالة [٤]، وهذه الدلالات كثيرة الدوران على ألسنة المفسرين لكتاب الله، ومن بين الدلات التي يخرج لها الاستفهام هي الدلالة على الأمر التي هي موضوع هذا البحث.

ثانيا: الأمر

الأمر: أحد أنواع الإنشاء الطلبي، ويعرف بأنه: طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء "، فالمراد من الطلب: الطلب اللفظي، ويقصد بطلب الفعل " طلب الفعل من حيث أنه فعل، فيدخل فيه: كف عن اللعب، ويخرج عنه" لا تلعب " مثلًا، أما عن صيغ الأمر فيقول القزويني: " والأظهر أن صيغته – من المقترنة باللام، نحو ليحضر زيد، وغيرها نحو: أكرم عمرًا، ورويد بكر"[٥].

---

(١) ينظر/ نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ص٨٨.
(٢) التوبة، الآية (٦٣).
(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ٤٥١/٥.
(٤) ينظر/ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٣٣٥/٢ – ٣٤٤.
(٥) ينظر/ الإيضاح ٨١/٣ .

ومعنى هذا أن صيغ الأمر تشمل: فعل الأمر– واسم فعل الأمر– والمضارع المقرون بلام الأمر – والمصدر النائب عن فعل الأمر ".

والأمر قد يعبر عنه بالصيغ الصريحة التي وضعت له، أو يعبر عنه بصيغ غير صريحة، والمراد بها: الصيغ التي وضعت في الأصل للدلالة على معانٍ أخرى ، ولكنها عن طريق دلائل السياق تدل على معنى الأمر، يقول الدكتور محمود توفيق: في معرض حديثه عن الدلالة على الأمر والنهي بغير صيغتهما الصريحة :

" لمعنى الأمر والنهي في العربية، وفي البيان القرآني خاصة صور عديدة، بعضها دال على ذلك المعنى صراحة عند تجدره من القرائن الصارفة عنه إلي غيره من المعاني، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الصورة الوضعية للمعنى أو الصورة الصريحة، وبعضها دال على ذلك المعنى تلويحا بمعونة السياق والقرائن، وهو ما يمكن أن نسميه الصورة غير الصريحة " ثم ينتهي إلي القول بمحدودية الصور الوضعية الصريحة، وعدم محدودية الصور غير الصريحة، وتعديدها وتحقيقها يحتاج ألي تدبر وتنقيب ".

ومن بين صيغ الأمر غير الصريحة "الاستفهام" الذي هو أحد أقسام الإنشاء الطلبي.

وإذا كان كل من الأمر والاستفهام يتفقان في أن كلا منهما من باب طلب إيجاد الممكن غير الحاصل وقت الطلب، فإن محل الإيجاد في كل منهما مختلف، كما يقول الدكتور محمود توفيق، الذي يريد أنه على الرغم من وجود صيغة خاصة بالأسلوبين إلا أن أسلوب الاستفهام قد يؤدى ما تؤديه صيغة الأمر من دلالة على حقيقة معنى الأمر بل مع زيادة عليه أحيانا، ويري أن هذا ما عليه جمهور المفسرين والبلاغيين"[١] .

(١) صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، د. محمود توفيق سعد، ص٩٨.

لأن الأمر بصيغة الاستفهام يدل بالسياق على تنبيه المأمور بأنه لم يفعل ما ينبغي عليه تركه، مما يجعله مأمورًا على فعل ما أنكر عليه بالاستفهام، ولهذا كانت صيغة الاستفهام أقوى دلالة على معنى الأمر من صيغ الأمر الصريحة.

وقد ذكر (السيوطي) إحدى وثلاثين دلالة للاستفهام [1] ، ومن بين تلك الدلالات التي يأتي لها الاستفهام : الدلالة على معنى الأمر.

وليس خروج الاستفهام إلى الدلالة على الأمر مقتصر على أداة استفهامية بعينها ، بل نجده مع أدوات عدة ، وإن كان الأكثر مع الأداتين (هل) و(الهمزة) .

والمتأمل لآي الذكر الحكيم يجد فيها نماذج وصورا كثيرة لهذا اللون التعبيري البلاغي والذي جاء فيه الاستفهام دالا على معنى الأمر، وفيما يلي دراسة لهذه الصور:

(١) ينظر/ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٥٧٦ – ٥٧٩.

المبحث الأول: الاستفهام المعرب عن الأمر الطلبي

تعد هذه الصورة من الصور الشائعة للاستفهام لدى علماء البلاغة، وذلك لوضوح الدلالة فيها.

وقد تضمن الذكر الحكيم آيات كثيرة خرج فيها الاستفهام من معناه الوضعي إلى معنى الأمر الطلبي، وتتجلى بلاغة هذه الصورة في أنها توجب على المأمور بها أن يسارع لتنفيذ وتحقيق المأمور به لأهميته وتأكيده ، فتؤدي صورة الاستفهام في هذا الأسلوب ما تؤديه صيغة الأمر من الدلالة على حقيقة معنى الأمر بل وزيادة عليه[١] مثل قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٢] فهو في الحقيقة بمعنى (انتهوا)، وكذا قوله تعالى: ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾[٣] فهو بمعنى (أسلموا) وهكذا فالاستفهام المعرب عن الأمر لا يقتصر على " هل " وحدها من أدوات الاستفهام بل تشاركها في ذلك الهمزة في بعض صورها تبعًا للسياق ومقامات الكلام ،

وفيما يلي دراسة تطبيقية لما جاء على هذا النمط من دلالة الاستفهام على معنى الأمر، ومنها:

١. قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٤].

---

(١) ينظر/ الكشاف، الزمخشري ١١٢/٢، المحرر الوجيز، ابن عطية، ١٨٥/٥، البرهان، الزركشي، ٣٣٩/٢، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٠٢/٣.

(٢) المائدة، من الآية (٩١).

(٣) آل عمران، من الآية (٢٠).

(٤) المائدة، الآيتان (٩٠ ، ٩١).

الدراسة والتحليل

سياق الآية: تندرج هذه الآية الكريمة داخل السياق العام لسورة المائدة المتمثل في سياق الدعوة إلى الامتثال لأوامر الله تعالي فيما أحله وحرمه على عباده المؤمنين عن طريق النداء المكرر فيها لأهل الإيمان والذي بلغ أكثر من ست عشرة مرة (١).

وفي هذه الآية يستهلها المولى بنداء المؤمنين أيضا، أمرًا إياهم باجتناب ما ذكره من أربعة أشياء فصلها بقوله: " الخمر ، والميسر، والأنصاب ، والأزلام "، مبينا العلة في هذا الأمر بالاجتناب ، وهي كون هذه الأشياء من حبائل الشيطان التي عن طريقها تتم غواية المؤمنين فتقع بينهم العداوة والبغضاء ، والصد عن عبادة الله وذكره، ثم يأتي ختام الآية مصدرا بأسلوب الاستفهام بالأداة " هل ": " فهل أنتم منتهون ".

وبدهي هنا أن الاستفهام ليس علي حقيقته من طلب حصول صورة الانتهاء، وإنما جيء بالاستفهام هنا للدلالة على الأمر بالانتهاء وليس الاستفهام عنه، وعليه فقد جاء الاستفهام في الآية بمعنى الأمر الطلبي، وتقدير قوله " فهل أنتم منتهون " انتهوا أولى لكم، فظاهر الإسلوب التركيبي يوحي بالاستفهام، إلا أنه في المعنى الحقيقي يراد به طلب الانتهاء والكف عن هذه المنهيات.

وقد نص على إفادة الاستفهام هنا لمعنى الأمر كثير من أصحاب المعاني والمفسرين، منهم الفراء، والسمرقندي (٢)، وابن عادل (٣)، والسيوطي (٤).

---

(١) ينظر: صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم ٩٩ .

(٢) بحر العلوم، السمرقندي، ٤٥٧/١.

(٣) ينظر/ اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ٥٠٩/٧.

(٤) ينظر/ تفسير الجلالين، ١٥٤.

يقول الفراء: " وقوله " وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ " وهو استفهام ومعناه أمر، ومثله قول اللَّه « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» استفهام وتأويله : انتهوا." [١]

وقد ساعد المقام الخارجي في تأكيد هذا المعنى، فيروي عن عمر بن الخطاب أنه لما سمع هذه الآية عقب عليها بقوله: "انتهينا"، إنها تذهب المال وتذهب العقل[٢].

وقد ألمح الزجاج إلى أن إفادة الاستفهام هنا لمعنى الأمر، ليس على ظاهره من طلب الفعل، وإنما يتضمن الأمر غرضا معنويا آخر وهو: الحض على الانتهاء يقول في ذلك : ومعنى (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) التَّحْضِيضُ على الانتهاءِ[٣] .

وهذا الذي ذهب إليه خالفه فيه بعض العلماء كابن عطية[٤] ، والقرطبي[٥] ، وأبي البقاء العكبري من اللغويين[٦]الذين ذهبوا إلى إفادة الاستفهام هنا للأمر؛ المتضمن معنى الوعيد.

والذي أراه هنا: أن الاستعمال القرآني هنا يلمح فيه مزيد التلطف الخطابي بالمؤمنين؛ حيث طلب منهم الانتهاء لا عن طريق الأمر المباشر الذي قد يدعوا إلى المخالفة بل بطريق الاستفهام الداعي إلى سرعة الاستجابة .

وأيضا يلاحظ هنا العدول عن الجملة الفعلية التي تقتضي " هل " الدخول عليها إلى نظيرتها الاسمية ، وما يحمله هذا العدول من النكتة وهي جعل ما سيحصل كأنّه

---

(١) معانى القرآن ٢٠٢/١ .
(٢) ينظر/ تفسير ابن المنذر ٧١٨/٢.
(٣) ينظر/ معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٢/١ .
(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية، ١٨٥/٥.
(٥) ينظر/ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨٩/٦.
(٦) ينظر/ إملاء ما من به الرحمن، العكبري، ٢٢٥/١.

حاصل موجودٌ فعلًا ، اهتمامًا بشأنه ، أو تأكيدًا للرغبة بتحقُّقِ وُقُوعِهِ . وهذا أيضا يقوي كون معنى الأمر المضمن في الاستفهام يراد به التحضيض على الفعل وهو هنا اجتناب هذه المناهي المشار إليها في الآية، وهذا الأسلوب في الآية . أي: كون الاستفهام فيها بمعنى الأمر، أي: طلب الانتهاء . أبلغ في الاقتضاء من أسلوب الأمر الصريح، وأفيد في امتثال المأمور، وهو أسلوب تطلّبه المقام، فالمخاطبون قد شاهدوا من آثار الخمر السيئة ومفاسدها ، التي تكفي لأن تكون زاجرا عن شربها ، والتي منها الصد عن ذكر الله، حيث كانوا يشربونها في أوقات معينة فيسكرون فيها ، فيتعطلون فيها عن الذكر والصلاة ، ومنها ما حصل بين الأنصاري وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما حين دعا سعد ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيهم رجل من الأنصار، فشوى لهم رأس بعير ثم دعاهم عليه ، فلما أكلوا وشربوا من الخمر ، سكروا وأخذوا في الحديث ، فتكلم سعد بشيء فغضب الأنصاري ، فرفع لحي البعير فكسر أنف سعد [(١)].

ولعل بهذا يظهر الفرق بين مجيء هذه المادة بأسلوب الاستفهام لمعنى الأمر ومجيئه بصيغة الأمر الصريحة في قوله تعالى ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾[(٢)].

فقد قال تعالى هنا (انتهوا) بالأمر الصريح مع أن المأمور بالانتهاء عنه هنا أيضا أمر عظيم ، وهو أمر لأهل الكتاب بالانتهاء عن الغلو في الدين ، والقول على الله بغير الحق افتراء بادعاء أن لله ولدا هو المسيح عليه السلام ، وأن الآلهة ثلاثة،

---

(١) ينظر/ جامع البيان في تأويل القرآن ٤/٣٣٥.

(٢) النساء، الآية (١٧١).

فلا شك أن الأمر هنا – وهو يتعلق بالتوحيد– شأنه عظيم ، إلا أنه في آية المائدة أعظم ، لتعلقه بأمر التوحيد أولا، وتعلقه بأشياء أخر تأكد ما فيها من المفاسد والمضار ما يدعو لاجتنابها بالكلية؛ لأنها تؤول في آخر الأمر للبعد عن توحيد الخالق، وكأن الاستفهام أدمج في الدلالة على الانتهاء الامتهان عن الشرك وكل ما يؤدي إليه من وسائل.

٢ . قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُون﴾[١]

الدراسة والتحليل

سياق الآيات: الآيتان في سياق مجادلة الله تعالي للمشركين في أمر التوحيد ، وفيهما خطاب من الله تعالي للكفار الذين أنكروا كون القرآن من عند الله ، واتهموا النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنه يفتريه من عند نفسه، وفيهما يصور الله سبحانه مدى عجزهم عن طريق تحديهم بالإتيان بعشر سور مثل سور القرآن الذي يصفونه بهذه الصفة، وقد ختمت الآيات هنا بقوله تعالي ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ بالاستفهام المصدر بالأداة " هل " الداخلة على الجملة الإسمية .

وليس الغرض من هذا الاستفهام هنا حقيقته من طلب الفهم ، لأن السياق يقتضي غير ذلك ، فالسياق في الآية يعين كون المراد من الاستفهام هنا شيء أخر ، وهو الدلالة على الأمر ، يعنى الأمر بالإسلام ، وكأن تقدير الآية : إذا ثبت لكم أيها الكفار عجزكم عن الإتيان بأقل القليل معارضة لهذا الكتاب الذي وصفتموه بالافتراء، إذا ثبت ذلك لديكم ، وتقررت حقيقته عندكم ، فالأولي بكم حينئذ الإقرار

(١) هود، الآيتان (١٣ ، ١٤).

والتسليم بأنه من عند الله ، ويجب عليكم أن تسلموا وتستسلموا له، فمعنى " فهل أنتم مسلمون " أي: أسلموا " وهذا مضمون قول الطبري : " قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: فإن لم يستجب لكمْ من تدعون من دون الله إلى أنْ يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات، ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك، فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله وإذنه، وأن محمدًا لم يفتره، ولا يقدر أن يفتريه "[1]

وحمل الاستفهام على معنى الأمر مقدر فيما إذا حمل الخطاب في الآية على المشركين – وهو الظاهر في الآية – كما ذهب إليه أبو حيان[2] ، وأما إذا حمل الخطاب على إرادة خطاب المسلمين – وهو ما يقويه بعد قوله: ﴿فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ﴾ – فيكون الاستفهام بمعني الأمر أيضا ، ولكن مع اختلاف في تقديره ، فيصير تقديره كما قال الزمخشري: " اثبتوا على العلم الذي أنتم عليه ، وازدادوا يقينًا وثبات قدم، في أنه مُنَزَّل من عند الله على التوحيد ، وعلى هذا فمعنى ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾" فهل أنتم مخلصون"[3]، ومثل هذه الآية في مجيء أسلوب الاستفهام – عن الإسلام – بمعنى الأمر به على جهة الطلب قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[4].

ففي هذه الآية أيضا خطاب للمشركين، وأمر لهم بالإسلام والإخلاص لله بالتوحيد بعد ما أخبرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن الله إله واحد لا شريك

---

(١) ينظر/ جامع البيان في تأويل القرآن ١٥ /٢٦١ .

(٢) ينظر/ البحر المحيط، أبو حيان، ٢٠٦/٥ ، ٢٠٧.

(٣) الكشاف، الزمخشري، ٢٦٢/٢.

(٤) الأنبياء، الآية (١٠٨).

لـه، قـال الطبـري مفسـرا: " فهـل أنـتم مـذعنون لـه أيهـا المشـركون العابـدون الأوثـان والأصنام بالخضوع لذلك، ومتبرئون من عبادة ما دونه من آلهتكم؟"[١].

وقد جاء الأمر بالإسلام في هذه الآية أيضا بأسلوب الاستفهام ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. أي: أسلموا[٢]، إبلاغا في الدعوة إلى تحقيق ما دخلت عليه " هل " وهو من الدخول في الإسلام ، وذلك بعدما قد تقدم الأمر بيان قوي يؤكد على أن الوحي المُنزَّل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أكبر الأدلة في إثبات الوحدانية لله عز وجل ، فلم يبق للمخاطبين عذر في عدم الانقياد لله عز وجل ،وعدم الدخول في الإسلام ، وهكذا فقد تضمنت هذه الآيات الأمر بالإسلام عن طريق أسلوب الاستفهام، بخلاف قوله تعالى:﴿ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[٣] فقد جاء الأمر بالإسلام فيها بالصيغة الأمرية الصريحة﴿أَسْلِمُوا﴾، وقد تقدمه كذلك تقرير بوحدانية الله عز وجل كما في سورة الحج .

وعند تلمس الفارق بين الآيتين : يمكن القول بأن الخطاب في آية الحج جاء باللفظ الصريح في الأمر بالإسلام لكون الخطاب في الجملة موجه للمسلمين خاصة ، فالإسلام حاصل فيهم غير متنازع فيه ، فيكفيهم مجرد طلب الاستمرار والمداومة عليه وهو ما تؤديه الصيغة الصريحة للأمر ، بخلاف مقام الخطاب في آيتي هود ، والأنبياء ، فمقام الخطاب فيهما لغير المسلمين ، قال الطبري: "وقوله:﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ يقول : فلإلهكم فاخضعوا بالطاعة، وله فذلوا بالإقرار بالعبودية "[٤]، فالاستفهام هنا يلمح منه الحث البالغ على إيقاعهم في الإسلام بمعنى الدخول فيه ، فالإتيان بالأمر

---

(١) ينظر/ جامع البيان في تأويل القرآن ٥٥٣/١٨.

(٢) بحر العلوم، السمرقندي، ٤٤٥/٢، والبحر المحيط ٣٤٤/٦.

(٣) الحج، الآية (٣٤).

(٤) ينظر/ جامع البيان في تأويل القرآن ٦٢٨/١٨.

في صورة الاستفهام بهل الداخلة على جملة اسمية مع ما تدل عيه من ثبوت ودوام، أدل على طلب الدخول في الإسلام ، و وأظهر في كمال العناية بحصوله من التعبير عن ذلك بالصيغة الأمرية الصريحة [١].

٣ . قال تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٣].

الدراسة والتحليل

سياق الآية : قوله تعالى ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ بأسلوب الاستفهام المصدر بالأداة " هل " ، جاء مكررا في هذه السورة الكريمة خمس مرات ، تعقيبا على خمس مقاطع قصصية قرآنية :

فأولها جاء تعقيبًا على ما حل بقوم (نوح) بعد ذكر جرائمهم ، من الإغراق بالطوفان ، ونجاة نوح ومن كان معه علي السفينة وهو قوله ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، ومعنى الآية هذه : " ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحا ومن كان معه آية، يعني عِبْرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ليعتبروا ويتعظوا، فينتهوا عن أن يسلكوا مسلكهم في الكفر بالله [٤].

أما المرات الأربع الباقية فقد تكرر فيها المقطع الاستفهامي وهو قوله " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. إثر ذكر قصة قوم نوح ، وبعد ذكر قصة قوم عاد ، وبعد قصة ثمود مع نبي الله صالح ، ثم إثر ذكر قصة قوم لوط عليه السلام .

---

(١) ينظر/ صور الأمر والنهي في الذكر الحكيم ١٠٣ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٢ /٥٨٢ .

(٣) القمر، الآيات (١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠).

(٤) القمر، الآيات (١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠).

وأسلوب الاستفهام في هذه المواضع كلها ، قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي ، وهو معنى الأمر الطلبي ، أي : تذكر واتعظ ، وقد نص على هذه الدلالة الخطيب القزويني(١)، وتابعه فيه بهاء الدين السبكي(٢).

والاستفهام الأول في قصة نوح جاء للأمر بالاتعاظ والاعتبار مما حل بقوم نوح.

أما باقي الأساليب : فقد جاء الاستفهام فيها بمعنى الأمر الداعي إلي الإقبال على ذلك الكتاب المعجز الذي تضمن بيان قصص السالفين وما حدث لهم مع أنبيائهم ، فهو كتاب خليق بالحفظ والتدبر لما جاء فيه ، والاتعاظ بما يورده ، والعمل بما فيه أمرًا ونهيًا .

يقول ابن الأثير: " وفائدته ـ يعنى تكرار قوله " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ـ أن يجددوا عند استماع كل نبأ أنباء الأولين إدكارا وإيقاظا ، وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا ، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث إليه ، وأن تقرع لهم العصا مرات؛ لئلا يغلبهم السهو ، وتستولي عليهم الغفلة "(٣).

فلعل هذا السياق هو ما أدى إلى العدول عن استعمال الصيغة الصريحة للأمر إلى الاستفهام المفيد لمعناه ؛ إذ الثاني أقوى في الدلالة على الأمر من الأول ، وأشد اعتناء بالأمر الحاصل فيه.

---

(١) ينظر/الإيضاح، الخطيب القزويني، ٣/٧٠.

(٢) ينظر/عروس الأفراح، بهاء الدين السبكي ١/٤٥٧.

(٣) المثل السائر، ابن الأثير ٣/١٩.

٤. قال تعالى:﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[١].

الدراسة والتحليل

سياق الآية : الآية الكريمة في سياق إثبات كون الإسلام هو الدين الحق ، وأن الله لن يقبل غيره من الأديان ، ثم تصور الآية معاندة أهل الكتاب ، وعدم إيمانهم بالإسلام ومحاجتهم للرسول فيه ، وقد جاءت دعوة أهل الكتاب وغيرهم إلى الإسلام في هذه الآية ، عن طريق أمر الله تعالي لنبيه أن يواجههم بإيمانه بالله ، والإسلام له هو ومن اتبعه ، وأن عليهم هم أيضا الإيمان والدخول في الإسلام .

وقد عبرت الصورة الاستفهامية﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ عن ذلك فقد خرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى الأمر، أي : أسلموا، فهو استفهام في اللفظ أمر في المعنى، قال الفراء:

" وقوله وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ وهو استفهام ومعناه أمر[٢]. وقال السمرقندي : " ويقال : اللفظ لفظ الاستفهام ، والمراد به الأمر ، فكأنه يقول :أَسْلِمُوا ، كما قال في آية أخرى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ ؟ يعني انتهوا"، وقال أبو علي القالي: "والمعنى: أسلموا"[٣]. ونقله الواحدي عن الفراء أيضا والزجاج[٤].

وحرف الاستفهام الهمزة في هذه الآية داخل على فعل ماضٍ، ومقتضى ظاهر الحال أن يكون داخلًا على مضارع ؛ لأن في البيان بالماضي هنا ما ليس في

---

(١) آل عمران، الآية (٢٠).
(٢) معانى القرآن ٢٠٢/١ .
(٣) أمالي القالي، أبو علي القالي، ٣٢٧/١.
(٤) ينظر/ التفسير الوسيط، الواحدي، ٤٢٣/١.

المضارع ، ففي البيان بالماضي إعراب عن أن إسلامهم كان ينبغي أن يكون من قبل هذا منذ علمهم بالدعوة ، وأن إسلامهم هو الذي تقتضيه حالتهم ، فهم أهل كتاب وعلم به ، فكان البيان بالماضي متناسقًا مع البيان بالاستفهام الذي هو بمعنى الأمر[١].

وذهب أبو حيان إلى حمله على التقرير المتضمن معنى الأمر[٢] ، متابعا بذلك ابن عطية[٣] ، وقال به كذلك الإمام الآلوسي[٤].

وحمّل ابن عطية الاستفهام هنا معنى آخر بأن جعله يتضمن معنى التهديد [٥]، ذلك أن الله تعالى أخبر بأن الدين الحق عنده الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[٦] ، وهو الذى أميل إليه هنا ؛ لأن الله قد أمر نبيه – صلى الله عليه وسلم وسلم – بأن يقول للمجادلين الذين تبينت الحقائق لهم : ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾[٧] ، وأن يقول لهم وللأميين من مشركي العرب " أأسلمتم"، أي : أسلموا، فالاستفهام إذن يفيد الأمر لهؤلاء بالدخول في الإسلام ، متضمنا معانى التبكيت والتوبيخ والاستبطاء لتركهم الإيمان بعد وضوح دلائله ، وهذا معنى قول الزمخشري : "يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويقتضى حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم؟ .... وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة

---

(١) ينظر/ صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، د. محمود توفيق، ص١٠٨.
(٢) البحر المحيط، أبو حيان، ٣/٧٤.
(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية ١/٤١٤.
(٤) روح المعاني، الآلوسي، ٢/١٠٨.
(٥) ينظر/ المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/٤٤.
(٦) آل عمران، من الآية (١٩)
(٧) آل عمران، من الآية (٢٠).

وقلة الإنصاف ، لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق ، وللمعاندة بعد تجلى الحجة ما يضرب أسدادا بينه وبين الإذعان"[١].

٥ . قال تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[٢].

الدراسة والتحليل

سياق الآية : الآية الكريمة في سياق الرد على المشركين المنكرين نبوته عليه الصلاة والسلام نتيجة لكونه على الهيئة التي عليها البشر من أكل للطعام ومشي في الأسواق متخذين من ذلك مطية لإنكار الرسالة المبعوث بها[٣].

وجاءت الآية موضوع الدراسة استطرادًا في الرد على إنكار هؤلاء المشركين كون الرسول – صلى الله عليه وسلم – يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، مبينًا جلَّ وعلا أن هذا منه عليه السلام ليس منكرًا ، وليس بدعا ، بل هو على العادة في الرسل جميعا ، فشأنه في ذلك لم يختلف عن شأن من سبقه من الأنبياء .

ثم يأتي ختام الآية وهو قوله " وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا مخبرا بأنه سبحانه جعل الأمم الكافرة فتنة لكم أيها الرسل ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾

وقد اختلف في المراد بالفتنة هنا على أربعة أقاويل: أحدها: أنه افتتان الفقير بالغني أن يقول : لو شاء الله لجعلني مثله غنيًا والأعمى بالبصير أن يقول لو شاء لجعلني مثله بصيرًا ، والسقيم بالصحيح أن يقول لو شاء لجعلني مثله صحيحًا ، قاله الحسن، الثاني: فتنة بالعدوان في الدين ، حكاه ابن عيسى. الثالث: أن الفتنة

---

(١) الكشاف ٣٤٧/١ .

(٢) الفرقان، الآية (٢٠)، ينظر/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٩٥/١٨.

(٣) الفرقان، من الآية (٧).

صبر الأنبياء على تكذيب قومهم ، قاله يحيى بن سلام. الرابع: أنها نزلت حين أسلم أبو ذر الغفاري وعمار وصهيب وبلال وعامر بن فهيرة وسلام مولى أبي حذيفة وأمثالهم من الفقراء الموالي فقال المستهزئون من قريش: انظروا إلى أتباع محمد من فقرائنا وموالينا فنزلت فيهم الآية[١] .

والذي أرجحه هنا ما ذهب إليه الزمخشري من أن المعنى: أنه ابتلى المرسلين بالمرسل إليهم ، وبمناصبتهم لهم العداوة، وأقاويلهم الخارجة عن حد الإنصاف ، وأنواع أذاهم ، وطلب منهم الصبر الجميل ، فيكون هذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبعدوه ، من أكله الطعام ومشيه في الأسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل "[٢].

وقد جاء أمر الله عز وجل بالصبر في الآية بأسلوب الاستفهام﴿أَتَصْبِرُونَ﴾، الذي خرج عن معناه الحقيقي ، إلى الدلالة على معنى الأمر ، فمعناها : اصبروا.

وقد نص على ذلك غير واحد من العلماء ، ذكر السمرقندي أن اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى معنى الأمر، أي: اصبروا[٣]، وتبعه على ذلك كل من القرطبي[٤]، والبيضاوي[٥]، والسيوطي[٦]، وابن عاشور[٧].

---

(١) تفسير الماوردي ١٣٨/٤ .

(٢) الكشاف ٢٧٢/٣ .

(٣) بحر العلوم، السمرقندي، ٤٥٦/٢.

(٤) ينظر/ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٥/١٣.

(٥) ينظر/ أنوار التنزيل، البيضاوي، ١٣٨/٢.

(٦) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص٥٧٨.

(٧) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٣٤٥/١٨.

وقد عد الألوسي السر في هذا العدول لغرض الترغيب والتحريض لجماعة الرسل بالثبات والصبر يقول في ذلك : " وإما أن لا يكون في حيز التعليل ، وليس هناك معادل محذوف بأن يكون للترغيب والتحريض ، والمراد اصبروا ، فإني ابتليت بعضكم ببعض "[1].

وإذا كان الأمر بالصبر في القرآن الكريم قد جاء بالصيغة الأمرية الصريحة في الغالب الكثير من الآيات، نحو قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[3].

فقد خالف القرآن هذا في هذه الآية فجاء الأمر بصورة الاستفهام ، مما يدعو للبحث عن سبب العدول التعبيري في سورة الفرقان للاستفهام الدال على الأمر، والنكت البلاغية وراء ذلك.

ويمكن القول بأن السياق القرآني هنا اقتضي ذلك العدول من جهة أن أسلوب الاستفهام الذي يراد به الأمر ، أقوى في الدلالة علي الطلب من صيغة الأمر الصريحة ، تماشيا مع المقام هنا ؛ لأن المقام مقام معاندة من الكفار حيث طلبوا من الرسول – صلى الله عليه وسلم – ما ليس بمقدور البشر وخارج عن الطبيعة البشرية، فأنكروا عليه – صلى الله عليه وسلم – أكله الطعام، ومشيه في الأسواق ، كما طلبوا أن يلقى إليه كنز ، وأن تكون له جنة يأكل منها ، وجعلوا ذلك دليلا على صدق رسالته ، وهم في الحقيقة منكرون وقصدهم التعجيز ، ومقام المعاندة والجحود من شأنه أن يضيق به الرسول ضيقا شديدا ، لما فيه من المشقة التي لا تطاق ،

---

(١) روح المعاني، الآلوسي، ٢٥٥/١٨.

(٢) آل عمران، الآية (٢٠٠).

(٣) الأعراف، الآية (٨٧).

ومن ثم جاء الأمر للأنبياء عامة ، بالصبر بهذا الأسلوب الدال التقرير وما ينطوي عليه من معانى التصبر في مواجهة المعاندين ، والرغبة في نيل الأهم وهو ما وعد به الصابرون من الجزاء .

وهذا بخلاف الآيتين المتقدمتين ، ففي الأولى منهما وهي آية آل عمران ، فإن الله عز وجل أمر الصبر ابتداء من غير يسبقه مثل ما سبقه في آية الفرقان ، فجاء الأمر بالصيغة الصريحة فيه، وهو قوله: ﴿اصْبِرُوا﴾.وفي الآية الثانية أمر الله المؤمنين بالصبر على رفض طائفة من الناس الإيمان بالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – فلا شك أن كل مؤمن يحب الإيمان ويبغض الكفر ، ويحب أن يؤمن الناس جميعا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وتكره نفسه أن يوجد من الناس مَن يكذب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ويرفض الإيمان به، وهو أمر يحتاج إلى مجرد الصبر، فجاء الأمر بالصبر لكن بصيغة الأمر الصريحة.

المبحث الثاني : الاستفهام المعرب عن الأمر لدلالة التنبيه

تمهيد :

تسلك دلالة صيغة الاستفهام على الأمر عدة مسالك ، وتتخذ بعض الأشكال والصور منها: دلالة الاستفهام على صيغة الأمر ومعناه ، ومنها: دلالته صيغة الأمر دون حقيقة معناه .

يمكن تصنيف الصور التي يأتي فيها الاستفهام معربا عن الأمر في آيات الذكر وفق التقسيم السابق، فنجد بعض صور الاستفهام دالة على صيغة الأمر إلا أنه عند التحقيق لا تكون معربة عن المعنى الحقيقي للأمر، وأن أعربت عن صيغته ، وفرق كبير بين الصيغة والدلالة [١].

ومعنى هذا أن الصيغة الاستفهامية في مثل هذه الصورة وإن دلت على الصيغة الأمرية إلا أنها لا تعبر عن المعنى الحقيقي للأمر، بل تأتى لمعان أخري .

وخير ما يمثل هذه الصورة : تلك الصورة التي تدخل فيها الهمزة الاستفهامية على الفعل " رأيت " فيقال " أرأيت " فأهل العلم مجمعون علي كونها في هذا المثال بمعنى أخبرني " وأرأيتم " بمعنى أخبروني " فالاستفهام في مثل هذه التراكيب وإن دل على صيغة الأمر وهى طلب الإخبار، فإنه لا يدل على معنى الأمر وحقيقته وهو الطلب، بل يأتي لمعان أخري منها التنبيه كما في هذه الصورة ، وقد ذكر هذا الزركشي في حديثه عن مسألة دخول الهمزة على (رأيت)، فقال: " وإذا دخلت على (رأيت) امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصارت بمعنى (أخبرني)" [٢].

---

(١) صور الأمر والنهي في الذكر الحكيم ١١١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١٧٨/٤ ، ١٧٩.

وقد جعل الزركشي التنبيه الضرب الخامس للاستفهام، وقال عنه: " وهو أحد أقسام الأمر"(١)، وتابعه السيوطي – أيضًا – في ذلك، فجعله من أقسام الأمر(٢)، ومثلا له بعدد من استفهامات القرآن الكريم .واشترط الدكتور المطعني شروطًا ثلاثة لتحقق معنى (أخبرني) مع فعل الرؤية عند الاستفهام ، وهي: أن تكون أداة الاستفهام الهمزة، وأن يكون فعل الرؤية بعدها ماضيًا مثبتًا ، غير منفي بإحدى أدوات النفي الصريحة (لا . لم. ليس. ما). وأن يكون فاعل فعل الرؤية تاء الخطاب، سواء أكان الضمير مفردًا أم جمعًا(٣)، واستثنى – رحمه الله – من الآيات التي توافرت فيها هذه الشروط قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾(٤)، مسايرًا رأي الإمام الزمخشري في تعليقه على هذه الآية: "والمعنى : هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو؟ إن لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم، أي: يدفعه دفعًا عنيفًا بجفوة وأذى، ويرده ردًا قبيحًا بزجر وخشونة"(٥)، فالآيات التي توافرت فيها الشروط، وجاء الاستفهام فيها بمعنى (أخبرني) فهي كثيرة(٦) ، نقتصر على اختيار بعض منها للشرح والتحليل على النحو التالي:

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٣٤٠/٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص٥٧٨.

(٣) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، د. عبدالعظيم المطعني ٣٩٧/٤.

(٤) الماعون، الآية (١).

(٥) الكشاف، الزمخشري، ٢٨٩/٤.

(٦) الأنعام، الآيات (٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧)، يونس، الآيتان (٥٠ ، ٥٩)، هود، الآيات (٢٨ ، ٦٣ ، ٨٨)، الإسراء، الآية (٦٢)، الكهف، الآية (٦٣)، مريم، الآية (٧٧)، الفرقان، الآية (٤٣)، الشعراء، الآيتان (٧٥ ، ٢٠٥)، القصص، الآيتان (٧١ ، ٧٢)، فاطر، الآية (٤٠)، الزمر، الآية (٣٨)، فصلت، الآية (٥٢)، الجاثية، الآية (٢٣)، الأحقاف، الآيتان (٤ ، ١٠)، النجم، الآيتان (١٩ ، ٣٣)، الواقعة، الآيات (٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧١)، الملك، الآيتان (٢٨ ، ٣٠)، العلق، الآيات (٩ ، ١١ ،)، الماعون، الآية (١).

١. قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١].

الدراسة والتحليل

سياق الآية : الآية في سياق محاورة نبي الله شعيب لقومه ، وفيها يتعجب نبي الله مما يطلبه منه قومه من متابعتهم فيما يفعلونه من أمور ينهاهم عنها ، وقد قابل شعيب ذلك منهم بالحكمة والحلم ، فأوضح لهم : إنه نبي على برهان من ربه وهدى ، ولا يعقل أن أمركم بشيء ولا أفعله ، أو أنهاكم عن شيء وأرتكبه ، والغرض من ذلك كله الإصلاح .

أما الاستفهام موضوع الدراسة في هذه الآية ، فقد أجمع المفسرون وقبلهم علماء النحو على أن ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ دالة على الأمر، وأنها تأتى بمعنى: أخبروني[٢]، قال السمرقندي: " يقول: أخبروني إن كنت على بيان وحجة ودين أتاني من ربي"[٣]، وقال (الزمخشري): " جواب (أرأيتم) محذوف والمعنى: أخبروني إن كنت على حجة واضحة ويقين من ربي ، وكنت نبيا على الحقيقة ، أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان ، والكف عن المعاصي ؟ والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك "[٤]، وقال معاصره الباقولي: "والمعنى: أخبروني إن كنت على بينة من ربي ورزقني النبوة وجعلني رسولًا إليكم وأنتم تدفعونني، فماذا حالكم مع ربكم؟ فحذف ماذا حالكم"[٥].

---

(١) هود، الآية (٨٨).

(٢) ينظر/ الكتاب، سيبويه ٢٣٩/١، والأصول في النحو، ابن السراج ٢٠٠/٢ .

(٣) بحر العلوم، ١٥٨/٢.

(٤) الكشاف، الزمخشري، ٤٢٠/٢.

(٥) إعراب القرآن، للباقولي ٤٠/١.

ونص عليه كذلك كل من أبي السعود[١] والألوسي[٢]، وقد دل الاستفهام في هذه الآية على الأمر بطلب الإخبار عن مثل هذه الحالة التي حكتها الآية ، وقد تضمن الاستفهام هنا التنبيه على خطأ هؤلاء القوم فيما يطلبونه من نبي الله شعيب ، في مراجعة لطيفة واستنزال حسن ، واستدعاء رفيق ونحوها عن محاورة شعيب عليه السّلام ولا غرو فهو خطيب الأنبياء " [٣].

٢ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤].

الدراسة والتحليل

سياق الآية : تأتى هذه الآية مخاطبة للنبي عليه الصلاة والسلام بأن يخبر هؤلاء المشركين منبها لهم على ضعف عقولهم وغفلتهم في عدم الإيمان بالله ، وذلك عن طريق الاستدلال بهم لا عليهم ، من كونهم يلجأون إلي الله بالدعاء عند نزول العذاب أو قيام الساعة ، ولا يدعون غيره ، وفي هذا أعظم دليل على تفرده بالعبادة سبحانه فيقول لهم : إن أتاكم عذاب الله في الدنيا أو أتاكم العذاب عند قيام الساعة، أترجعون إلى غير الله في دفع ذلك البلاء والضر أو ترجعون فيه إلى الله تعالى؟[٥]".

فأسلوب الاستفهام ﴿أَرَأَيْتُكُم ﴾ بمعنى: أخبروني، وقد صرح بهذا العلماء اللغويون والمفسرون. فقد ذكر الفراء عند هذه الآية أن : (أرأيت) لها معنيان عند

(١) تفسير أبي السعود، أبو السعود، ٢٣٣/٤.
(٢) روح المعاني، الآلوسي، ١١٧/١٢.
(٣) المحرر الوجيز ٢٠١/٣ .
(٤) الأنعام، الآية (٤٠).
(٥) التفسير الكبير، الرازي، ٣٠٩/١١.

العرب فقال: "والمعنى الآخر أن تقول: أرأيتك، وأنت تريد: أخبرني"[١] ، ونقله عنه الرازي[٢]. كما نص كل من الزمخشري[٣]، وأبي السعود[٤]، والألوسي[٥] على أن ﴿أَرَأَيْتُكُم﴾ بمعنى أخبروني.

ومع اتفاق العلماء على دلالة الاستفهام هنا على صيغة الأمر هنا، وأن أرأيتكم بمعنى أخبروني، إلا أنهم قد اختلفوا في المعنى الحقيقي المراد من صيغة الاستفهام، فعلي حين يذهب أبو حيان أن الاستفهام هنا لمعنى التعجب ، نجد أبو السعود يرى أن المراد منه التبكيت ، وتابعه الألوسي في ذلك [٦]، وجعل الطاهر بن عاشور الاستفهام للتقرير حيث قال : "وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ مَجَازًا فِي التَّقْرِيرِ، وَالتَّقْرِيرُ هَنَا مُرَادٌ بِهِ لَازِمُ مَعْنَاهُ ، وَهُوَ تَبْكِيتُ الْمُشْرِكِينَ وَإِلْجَاؤُهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِمَا يُفْضِي إِلَى إِبْطَالِ مُعْتَقَدِهِمُ الشِّرْكَ ، فَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَاهُ الْكِنَائِيِّ ، مَعَ مَعْنَاهُ الصَّرِيحِ ، وَالْمَقْصُودُ هُوَ الْمَعْنَى الْكِنَائِيّ ، وَلِكَوْنِهِ مُرَادًا بِهِ الْإِلْجَاءُ إِلَى الْإِقْرَارِ كَانَ الْجَوَابُ عَنْهُ بِمَا يُرِيدُهُ السَّائِلُ مِنْ إِقْرَارِ الْمَسْئُولِ مُحَقَّقًا لَا مَحِيصَ عَنْهُ ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْجَحْدِ فِيهِ أَوِ الْمُغَالَطَةِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَنْتَظِرِ السَّائِلُ جَوَابَهُمْ وَبَادَرَهُمُ الْجَوَابَ عَنْهُ بِنَفْسِهِ بِقَوْلِهِ: لِلَّهِ تَبْكِيتًا لَهُمْ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مَسُوقٌ مَسَاقَ إِبْلَاغِ الْحُجَّةِ مُقَدَّرَةً فِيهِ مُحَاوَرَةٌ، وَلَيْسَ هُوَ مُحَاوَرَةً حَقِيقِيَّةً.. [٧] وهوما أميل إليه..

---

(١) معاني القرآن، الفراء، ٣٣٣/١.

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ٣٠٩/١١، ٣٠٩.

(٣) الكشاف، الزمخشري، ١٨/٢.

(٤) تفسير أبي السعود، أبو السعود، ٥٠٣/١.

(٥) روح المعاني، الآلوسي، ١٤٨/٧.

(٦) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٢٤/٧.

(٧) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٢٤/٧.

٣ ـ قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلًا﴾[١].

الدراسة والتحليل

سياق الآية : الآية في سياق محاورة الله تعالي لإبليس لعنه الله عندما أمر بالسجود لأدم فعصي وامتنع ، وتأتى هذه الآية في مقام بيان موقف ابليس من ذرية آدم نتيجة لتفضيل الله تعالي آدم عليه، وهى التربص بذريته ليوم القيامة ومحاولة إغوائهم .

أما الاستفهام في الآية ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾، وهو موضوع الدراسة، فقد أجمع معظم علماء التفسير على أن هذا الاستفهام يفيد الأمر، وأنه بمعنى (أخبرني)، قال السمعاني: " قوله: أرأيت؟ أي: أخبرني، والكاف لتأكيد المخاطبة"[٢] وقال الزمخشري: " والمعنى: أخبرني عن هذا الذي كرمته علي، أي: فضلته، لم كرمته علي وأنا خير منه ؟ فاختصر الكلام بحذف ذلك "[٣]، وذكر أبو السعود فيه ثلاثة آراء، أحدها ما ذكره الزمخشري[٤].

وصرح كذلك بأنه على معنى (أخبرني) كل من الإمام البغوي(٥) ، والبيضاوي[٦]، والألوسي[٧] ، وأبي حيان[١] ، والفخر الرازي[٢] ، والطاهر بن

---

(١) الإسراء، الآية (٦٢).
(٢) تفسير السمعاني، (٢٥٧/٣).
(٣) الكشاف، الزمخشري، ٤٥٦/٢.
(٤) تفسير أبي السعود، أبو السعود، ١٨٣/٥.
(٥) ينظر/ معالم السنن، البغوي، ١٠٤/٥.
(٦) ينظر/أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢٦٠/٣.
(٧) روح المعاني، الألوسي، ١٠٩/١٥.

عاشور[٣] ، وغيرهم[٤] ، ونقله ابن عطية عن سيبويه[٥]. وقد عد الطاهر هذا الاستفهام هنا من قبيل الاستفهام الإنكاري فقال: " وَجُمْلَةُ قالَ أَرَأَيْتَكَ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ جُمْلَةِ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا بِاعْتِبَارِ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنِ احْتِقَارِ آدَمَ وَتَغْلِيطِ الْإِرَادَةِ مِنْ تَفْضِيلِهِ. فَقَدْ أُعِيدَ إِنْكَارُ التَّفْضِيلِ بِقَوْلِهِ: أَرَأَيْتَكَ الْمُفِيدِ الْإِنْكَارَ. وَعَلَّلَ الْإِنْكَارَ بِإِضْمَارِ الْمَكْرِ لِذُرِّيَّتِهِ [٦].

٤ . قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾[٧].

الدراسة والتحليل

سياق الآية : هذه الآية ضمن سورة الماعون ، وهذه السورة بآياتها السبع تحدثت عن صنفين من البشر، أولهما: الكافر الجاحد لنعم الله ، المكذب بيوم الحساب والجزاء ، وذكر الله من صفاتهم الذميمة أنهم يهينون اليتيم ويزجرونه غلظة لا تأديبًا ، ولا يفعلون الخير ، حتى ولو بالتذكير بحق المسكين والفقير، فلا هم أحسنوا في عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه.

وثاني الفريقين: المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه الله ، بل يرائي في أعماله وصلاته ، وهم المنافقون الغافلون عن صلاتهم، الذين لا يؤدونها في أوقاتها، والذين يقومون بها صورة لا معنى ، المراؤون بأعمالهم ، وقد توعدت الفريقين بالويل

←←←

(١) البحر المحيط، أبو حيان، ٧٧/٧ ، ٧٨.

(٢) ينظر/التفسير الكبير، الرازي، ١٢٨/١٩.

(٣) ينظر/التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ١٥٠/١٤.

(٤) ينظر/زاد المسير، أبو الفرج الجوزي، ٣٦/٣.

(٥) ينظر/المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٦٩/٣.

(٦) ينظر/ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ١٥٠/١٤.

(٧) الماعون، الآية (١).

والهلاك ، وشنعت عليهم أعظم تشنيع، بأسلوب الاستغراب والتعجيب من ذلك الضيع [١].

أما الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ ، فقد آثرت أن أتناوله بالتحليل ، مع أنه لم ينل إجماع العلماء على دلالته على الأمر الذي هو بمعنى (أخبرني) ، وذلك رغبة في عرض هذا النموذج المخْتَلَف فيه بجانب النماذج التي عليها شبه اتفاق بين علماء التفسير على دلالة الاستفهام على الأمر، بمعنى (أخبرني).

وكان للعلماء في نظرتهم إلى هذا الاستفهام عدة اتجاهات، منهم من قال: إنه بمعنى (أخبرني) ، وذهب لذلك أبو حيان، فقال: " إن (أرأيت) هي التي بمعنى (أخبرني) فتتعدى لاثنين، أحدهما (الذي) والآخر محذوف، فقدره الحوفي : أليس مستحقًا عذاب الله، وقدره الزمخشري: (من هو)، ويدل على أنها بمعنى أخبرني قراءة عبد الله (أرأيتك) بكاف الخطاب ، وهمزة الاستفهام تدل على التقرير والتفهيم "[٢].

ومنهم من قال: إن الاستفهام هنا يفيد المعرفة وإثارة الذهن ، مثل الزمخشري وتبعه في ذلك أبو السعود[٣]. فقد قال الزمخشري عن الاستفهام في (أرأيت):

"والمعنى: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو؟ إن لم تعرفه " فذلك الذي" يكذب بالجزاء هو الذي " يدع اليتيم "، أي: يدفعه دفعًا عنيفًا بجفوة وأذى ، ويرده ردًا قبيحًا بزجر وخشونة"[٤].

---

(١) ينظر/ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ٦٠٨/٣.

(٢) تفسير السمعانى ٢٨٨/٦ .

(٣) تفسير أبي السعود، أبو السعود، ٢٠٣/٩.

(٤) الكشاف، الزمخشري، ٢٨٩/٤.

وجعل الرازي الغرض من صورة الاستفهام هنا المبالغة في التعجب ، يقول : " قَوْلُهُ: أَرَأَيْتَ مَعْنَاهُ هَلْ عَرَفْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْجَزَاءِ مَنْ هُوَ، فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ فَهُوَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ، واعْلَمْ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ الِاسْتِفْهَامِ ، لَكِنَّ الْغَرَضَ بِمِثْلِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَجُّبِ كَقَوْلِكَ :أَرَأَيْتَ فُلَانًا مَاذَا ارْتَكَبَ وَلِمَاذَا عَرَّضَ نَفْسَهُ ؟ ثُمَّ قِيلَ : أَنَّهُ خِطَابٌ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِيلَ : بَلْ خِطَابٌ لِكُلِّ عَاقِلٍ أَيْ أَرَأَيْتَ يَا عَاقِلُ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ بَعْدَ ظُهُورِ دَلَائِلِهِ ، وَوُضُوحِ تبيانه أيفعل ذلك لا لغرض، فيكف يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ جَرُّ الْعُقُوبَةِ الْأَبَدِيَّةِ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ غَرَضٍ أَوْ لِأَجْلِ الدُّنْيَا [1].

وقال السمعاني : وَالْمعْنَى: أَرَأَيْت من يكذب بِالدّينِ أمخطئ هُوَ أم مُصِيب؟ يَعْنِي: أَنه مُخطئ فَلَا توافقه وَلَا تتبعه[2].

ومن العلماء من أورد الرأيين السابقين ولكنه مال إلى الأول مثل الألوسي ، فمع أنه قد ذكر أن الاستفهام في (أرأيت) أريد به تشويق السامع إلى تعرف المكذب ... وفيه تعجيب منه ، والخطاب لرسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم – ولكل من تصلح له ، والرؤية بمعنى المعرفة المتعدية لواحد، إلا أنه أورد رأيًا آخر فقال: "

وقال الحوفي: يجوز أن تكون بصرية ، وعلى الوجهين يجوز أن يتجوز بذلك من الإخبار ، فيكون المراد بـ (أرأيت) أخبرني ، وحينئذ تكون متعدية لاثنين ؛ أولهما الموصول ، وثانيهما محذوف تقديره (من هو) ، أو ليس مستحقًا للعذاب"[3].

ومن العلماء من توقف ولم يصرح بدلالة الاستفهام في الآية ، مثل الطاهر بن عاشور، الذي اكتفى بأن الاستفهام مستعمل للتعجب من حال المكذبين بالجزاء ، وما

---

(١) مفاتيح الغيب ٣٠١/٣٢ .

(٢) الكشاف، الزمخشري، ٢٨٩/٤.

(٣) روح المعاني، الألوسي، ٢٤١/٣٠.

أورثهم التكذيب من سوء الصنيع ، فالتعجب من تكذيبهم بالدين وما تفرع عليه من دع اليتيم ، وعدم الحض على طعام المسكين ، وقد صيغ هذا التعجب في نظم مشوق[١].

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٣٠/٥٦٤.

المبحث الثالث : الاستفهام المعرب عن الأمر لدلالة العرض والتحضيض

توطئة :

الأدوات التي تدل على التحضيض في العربية هي : " (هلاّ) ، و (ألا) ، و (لولا) ، و (لوما).

وهذه الأدوات لها أحكام تتعلق بها : منها أن لها صدر الكلام ، وأنها تلزم الفعل لفظا أو تقديرا ، ويليها في الغالب فعل ظاهر متصل ، وقلما يخلو مصحوبها من توبيخ .

ومعنى التحضيض : هو المبالغة في الحض على الشيء ، وهو طلبه، والحث على فعله، ومعنى العرض : هو طلب الفعل بلين ورفق، وهذه الأدوات جميعًا مركبة، وإذا وقع بعدها الماضي كانت للتوبيخ، وإذا وقع بعدها المستقبل كانت للحث والطلب،[1]

وهذه الأدوات " لولا ، ولوما، وألا " يستفاد منها معنى الأمر، لا من قبيل الصيغة ، وإنما جعلت دلالتها على الأمر من قبيل الدلالة الأسلوبية ، من جهة أن دلالتها على التحضيض الذي هو : طلب الفعل بحثٍ ، أو العرض الذي هو : طلب بلين ، إنما هي دلالة سياقية تختلف باختلاف السياق[2] .

والذي يعنينا هنا هو الأداة " ألا " التي هي بالفتح والتخفيف، وقد جاءت " ألا " بالفتح والتخفيف وما بعدها مضارع في خمسة عشر موضعا من القرآن الكريم.

---

(١) ينظر/ أمالي ابن الحاجب ٣٠٨/١ ، و الكافية في النحو ٥٥/١ ، و شرح التسهيل لابن مالك ٤ /١١٣ والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢٣٦/٤ ، ٣٧٦ – ٣٧٩.

(٢) ينظر/ صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، د. محمود توفيق، ١ص١١٦ ، ١١٧.

وهى وإن أفادت التحضيض أو العرض في بعض سياقاتها كما قال به جمهور العلماء، فإن دلالاتها عليه تحتمل وجهين:

الأول : أن تكون غير مركبة من همزة الاستفهام و " لا " ، بل هى موضوعة له أى للتحضيض وضعا أوليا ، وعلى هذا الوجه لا تدخل في صور الاستفهام المعبر عن الأمر.

الثانى: أن تكون مركبة من الاستفهام والنفي ، وعلي هذا الوجه تكون داخلة في الاستفهام المعرب عن معنى الأمر، وإلى دراسة ذلك أقول:

١. قال تعالى: ﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١].

الدراسة والتحليل

السياق العام للآية : الآية في سياق مخاطبة الله تعالي للمؤمنين بوجوب قتال من يقاتلونهم من الكفار الذين خانوا العهود ولم يلتزموا .

والاستفهام محل الشاهد في الآية هو﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا﴾، وقد صرح كثير من العلماء أن المعنى هنا : الحث على القتال ، لكنهم اختلفوا في طبيعة (ألا) ، فذهب أبو حيان إلى أنها حرف عرض أريد منه الحث على قتالهم [٢].

وقيل: إنها مركبة من همزة الاستفهام و(لا) النافية ، وممن ذهب إلى هذا الزمخشري حيث قال: "﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ﴾ دخلت الهمزة على "لا تُقاتِلُونَ " تقريرًا بانتفاء المقاتلة، ومعناه: الحض عليها على سبيل المبالغة "[٣].

---

(١) التوبة، الآية (١٣).

(٢) ينظر/ البحر المحيط، أبو حيان، ١٥/٥.

(٣) الكشاف، الزمخشري، ١٧٧/٢ ، ١٧٨.

وقال أبو السعود: "﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ﴾ الهمزة الداخلة على انتفاء مقاتلتهم للإنكار والتوبيخ ، تدل على تحضيضهم على المقاتلة"(١).

ومما يدل على أن الاستفهام هنا أريد به الأمر والحث ، أنه متوسط بين أمر سابق بالقتال وهو قوله ﴿فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾(٢)، وآخر لاحق وهو قوله ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾(٣).

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾(٤).

الدراسة والتحليل

سياق الآيات : الآيتان في سياق إخبار الله عز وجل لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – عن قصة نبي الله (موسى) عليه السلام ، وأن الله أرسله إلي قوم فرعون ليدعوهم إلي عبادة الله الواحد. وطلب منه أن يأمرهم بالتقوى.

ومثل هذه الآية قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾(٥)، وهود عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾(٦)، وصالح عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾(٧)، ولوط عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ

---

(١) تفسير أبي السعود، ٤٨/٤.
(٢) التوبة، من الآية (١٢).
(٣) التوبة، من الآية (١٤).
(٤) الشعراء، الآيتان (١٠ ، ١١).
(٥) الشعراء، الآية (١٠٦).
(٦) الشعراء، الآية (١٢٤).
(٧) الشعراء، الآية (١٤٢)

أَلَا تَتَّقُونَ﴾[١]، وشعيب عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[٢].

وقد صرح جمع من العلماء على أن قوله ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ أسلوب استفهام متضمن معنى العرض والحض على التقوى ، ومن هؤلاء يحيى بن سلام الذي ففي قول الله تعالى: "﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقول: ألا تخشون الله ، وهو تفسير السدي ، يأمرهم أن يتقوا الله"[٣].

وقال الزمخشري: " قوله: ألا يتقون؟ هو كلام مستأنف أتبعه عز وجل إرساله إليهم للإنذار، والتسجيل عليهم بالظلم، تعجيبا لموسى من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف، ومن أمنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله ، ويحتمل أن يكون لا يتقون حالا من الضمير في الظالمين، أي: يظلمون غير متقين الله وعقابه، فأدخلت همزة الإنكار على الحال[٤].

وصرح ابن عطية أنه عرض رقيق وتلطف وأمر [٥] مثلما في قوله تعالى : ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾[٦]، وقال: " معناه: قل لهم ، فجمع في هذه العبارة من المعاني نفي التقوى عنهم ، وأمرهم بالتقوى"[٧].

---

(١) الشعراء، الآية (١٦١).

(٢) الشعراء، الآية (١٧٧).

(٣) تفسير يحيى بن سلام، القيرواني، ٥١٢/٢.

(٤) الكشاف ٣٠١/٣ .

(٥) ينظر/ المحرر الوجيز ٢٤٢/٤.

(٦) النازعات، الآية (١٨).

(٧) المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٦٦/٤.

وقال البيضاوي: " ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها إجمالا بالإنكار في ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ مبالغة في الإيقاظ والحث على التقوى "[1]، وهذا المعنى يؤيّده الأمر بعده بالصيغة الصريحة بعد الآيات، وهي قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[2].

(١) أنوار التنزيل، ١٤٦/٤.

(٢) الشعراء، الآية (١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩).

الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام، وصلاة وسلامًا على رسول الأنام، محمد بن عبد الله خير من صلي وقام، وعلي أله وصحبه ومن تبعهم بإحسان .

وبعد

فقد فرغت – بعون من الله وتوفيقه – من هذه الرحلة العلمية المباركة التي قطعتها في دراسة وتحليل الصور التي يعبر فيها أسلوب الاستفهام عن الأمر، أو بعبارة أخري مجيء الأمر في صورة الاستفهام في نماذج تطبيقية من أي الذكر الحكيم.

ومن خلال التطواف العلمي حول هذه الصور ودلالتها البلاغية، ومقاماتها وسياقاتها، يمكن استخلاص عدد من النتائج على النحو التالي:

أولا: الشاهد القرآني المثل الأعلى لمظاهر البلاغة العربية في أرقي صورها، وأكمل أساليبها، والميدان الأرحب لاستخراج وتطبيق الصور البلاغية المتعددة.

ثانيا: تضمن أي الذكر الحكيم العديد من صور أسلوب الاستفهام بشقيه الحقيقي والمجازي على السواء.

ثالثا: العدول عن الأمر إلى الاستفهام من الظواهر الأسلوبية الملموسة في أي القرآن الكريم، وتأتى لأغراض بلاغية ودلالية مختلفة تبعا للسياق والمقام.

رابعا: تباينت أحكام العلماء على بعض صور الاستفهام القرآني المعبر عن الأمر، تبعًا لاختلاف رؤيتهم في فهم معاني القرآن، وسياق الآيات.

خامسا: حرص معظم المفسرين على عرض الآراء المخالفة لهم بأمانة، تأكيدًا على إيمانهم بأن القرآن حمال أوجه، ومعانيه لا تنفد أبدا.

وفي الختام أدعو الله أن يكون التوفيق قد حالفني فيما استخرجته من صور الاستفهام الدالة على الأمر، وما ينبني عليها من أحكام، وما تؤديه من دلالات، وحسبي أنني بذلت قصارى جهدي، وأخلصت النية في العمل ،

المصادر والمراجع

١-الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق: مكرم عبدالعال سالم ، مؤسسة الرسالة (بيروت) الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

٢-الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة (بيروت).

٣-إعراب القرآن، الباقولي، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٤-أمالي القالي، أبو علي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م).

٥-إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن، العكبري عبدالله بن الحسين بن عبدالله ، تحقيق عوض إبراهيم عطوه ، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة الصادق، ١٤٠٢.

٦-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت) ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٧-الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، منشورات بيضون محمد علي ، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م).

٨-بحر العلوم، السمرقندي نصر بن محمد ، تعليق علي محمد معوض وآخرين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩-البحر المحيط، الأندلسي أبو حيان ، عناية الشيخ زهير جعيد، دار الفكر العربي (بيروت) طبعة (١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م).

١٠-التبيان في إعراب القرآن المسمى بالإملاء، العكبري، طبعة (١٣٩٩)، المكتبة التوفيقية (القاهرة).

١١-تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

١٢-التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم، المطعني عبدالعظيم إبراهيم ، مكتبة وهبة (القاهرة)، الطبعة الثالثة (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

١٣-تفسير التحرير والتنوير، عاشور محمد الطاهر بن ، الدار القومية للنشر، والدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام.

١٤-تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف، تقديم ومراجعة مروان سوار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت).

١٥-تفسير السمعاني، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن (الرياض)، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

١٦-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، المكتبة التوفيقية (القاهرة).

١٧-التفسير الكبير، الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسيني ، دار الغد العربي (القاهرة)، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٨-تفسير يحيى بن سلام، القيرواني، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٩-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، الطبعة الثالثة، الحلبي مصطفى البابي وأولاده (مصر) ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٢٠-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمد ، دار الكتب العلمية (بيروت)، طبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢١-حاشية الجمل على الجلالين المسماة بالفتوحات الإلهية، المطبوعة على تفسير الجلالين، الجمل سليمان ، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين، (بدون).

٢٢-حاشية الشهاب على أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي) دار صادر بيروت.

٢٣-ديوان الأعشى، تحقيق: د. مز محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز.

٢٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود ، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

٢٥-شرح كتاب سيبويه، السيرافي، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٦-صفوة التفاسير، الصابوني محمد علي ، دار القرآن الكريم (بيروت) الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ - ١٩٨١م).

٢٧-صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم، سعد محمود توفيق ، مطبعة الأمانة (القاهرة)، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢٨-الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة)، الطبعة الثالثة، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

٢٩-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري جار الله محمود بن عمر ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

٣٠-اللباب في علوم الكتاب، الدمشقي أبو حفص عمر بن عادل ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية (بيروت) (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٣١-لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثالثة.

٣٢-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، الطبعة الثانية (١٩٧٩م).

٣٣-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الأندلسي ابن عطيه ، تحقيق المجلس العلمي بفاس، مكتبة ابن تيمية، طبعة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٣٤-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ.

٣٥-مختصر المعاني، التفتازاني سعد الدين ، طبعة دار البشرى (باكستان)، نشر دار الفكر، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).

٣٦-المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني سعد الدين ، تحقيق هنداوي عبدالحميد ، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الثالثة (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٧-معالم السنن، البغوي، المطبعة العلمية (حلب)، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٣٨-معاني القرآن، الفراء يحيى بن زياد، تحقيق نجاتي أحمد يوسف، و النجار محمد علي، دار السرور (بيروت).

٣٩-نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة، دار نوبار للطباعة (القاهرة) الطبعة الأولى (١٩٩٧م).